المجلد
الأول

العدد
السابع

أبولو

مجلة فنية لحمة الشعر الحي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر

فبراير سنة ١٩٣٣

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكى أبوشادى

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون

فهرس

		صفحة
كلمة المحرر		
ديوان مطران		٧٠٢
المستر درنكووتر		٧٠٥
نقد الشعر والشعراء		٧٠٥
قبر شوقي		٧٠٦
ذكرى حافظ		٧٠٧
شعر العقّاد		٧٠٧
الجوّ الفنّي		٧٠٩
الأدب والصحافة		٧١١
توزيع أبولو		٧١٢
ذكرى شوقي	بقلم احمد احمد بدوى	٧١٣
رأيه في التجديد		٧١٣
ديانته وتمتّعه		٧١٧
وصفه		٧١٩
الشعر الوصفي		
مفاخر الهدايا	نظم خليل مطران	٧٢٤
مخدع مغنّية	« علي محمود طه	٧٢٧
البحر	« محمد عوض محمد	٧٢٨
الصهباء	« محمود ابو الوفا	٧٣٠
في الريف	« فرحات عبد الخالق	٧٣٠
طائرٌ مَروعٌ	« محمد محمد أبو شادي	٧٣١
مَصرع ورقاء	« محمد بُرهام	٧٣٢
الروض المصوّح	« محمود حسن اسماعيل	٧٣٣
راقصة	« أحمد نسيم	٧٣٤
الشعر الوجداني		
نفثات شاعر	نظم أحمد نسيم	٧٣٥

		صفحة
الربيع الباهت	نظم حسن كامل الصيرفى	٧٣٨
الأمانى	« العوضى الوكيل	٧٣٨
سجين الليل	« صالح جودت	٧٣٩
الوحـدة	« ابراهيم زكى	٧٤٣
وطن الحسن	« عثمان حلمى	٧٤٤
أنا ؟!	« محمد فريد عين شوكه	٧٤٥
الشعر القصصى		
فى الصحراء	« سيد قطب	٧٤٦
كما جرى	« محمد شوقى أمين	٧٤٨
طاحونة الهواء	« عثمان حلمى	٧٥٠
التمثال الحىّ	« رمزى مفتاح	٧٥٢
شعر الحبّ		
الغـد	« ابراهيم ناجى	٧٥٤
طائر الحب	« م٠ع٠ الهمشرى	٧٥٧
الحبيب المجهول	« احمد كامل عبد السلام	٧٥٩
فى محراب الجمال	« طاهر محمد أبو فاشا	٧٥٩
قصة الحب	« محمد أحمد محجوب	٧٦٠
بسمة الحياة	« مصطفى الدباغ	٧٦٢
الثأر	« مصطفى اسماعيل الدهشان	٧٦٣
لا أحبك	« عثمان حلمى	٧٦٤
شعر التصوير		
ايليا وصموئيل	« أحمد زكى ابو شادى	٧٦٥
شعر الوطنية والاجتماع		
التمثال السجين	« زكى مبارك	٧٦٦
ذكرى مصطفى كامل	« أحمد محرم	٧٦٩
ذكرى دنشواى	« احمد شوقى	٧٧١
فتيان العصر	« محمود عماد	٧٧٢
مجنونة	« محمد السيد	٧٧٣
فى ليلة	« محمد ابو الفتح البشبيشى	٧٧٤

		صفحة
الشعر الفلسفي		
سدوم	نظم إلياس أبو شبكه	٧٧٥
سر مغلق	« أديب مركيس	٧٧٨
الشعر الغنائي		
الليالي	« محمود ابو الوفا	٧٧٩
وحي الطبيعة		
في شروق الشمس	« محمد فريد عبد القادر	٧٨٠
النقد الأدبي		
عن الشعر العربي	بقلم يوليوس جرمانس	٧٨١
الشعر المصري	« علي محمد البحراوي	٧٨٥
أدكتاتورية في الأدب ؟	« اسماعيل مظهر	٧٨٨
الملكات والشعر	« محمد قابيل	٧٩٧
نقد « وحي الاربعين »	« عبد الحميد شكري	٨٠١
شعر الرثاء		
مناجاة	نظم فليكس فارس	٨٠٨
هي ماتت	« الآنسة سهير قلماوي	٨١١
عالم الشعر		
قيصر وفرعون	ترجمة المحرر	٨١٣
الى قنبرة	ترجمة مختار الوكيل	٨١٥
لمحة عن شيلي	بقلم مختار الوكيل	٨٢١
فلسفة الحبّ	ترجمة قسطندي داوود	٧٢٢
الشعر الفكاهي		
الى . . .	نظم مصطفى صادق الرافعي	٨٢٣
المنبر العام		
اتفاقات لا مفارقات	بقلم م. ع. الهمشري	٨٢٣
الشعر الغنائي والزجل الغنائي	« محمود حلمي	٨٢٤
الانتقاص التقديري	« احمد كامل الشربيني	٨٢٦
الشعر ووظيفته	« محمد رضا أبو الفتح	٨٢٨
العبقرية الشعرية	« حسين الظريفي	٨٣١
ثمار المطابع		
الخيال الشعري عند العرب	« مختار الوكيل	٨٣٣

ذكرى شوقي

شوقي الشاعر

— ٢ —

رأيه في التجديد

يرمون شوقي بالجمود ويقولون إنه محافظ يحب القديم ويحنو عليه ، ولكن شوقي له رأيه في التجديد : فهو لا يبغض القديم كله بل يراه أساساً صالحاً نبنى عليه . وفي الحق ان العراك بين القديم والجديد عراك طال عليه الزمن ، والمصلح الحقيقي لا يُقلب الأمر بعنوان كونه قديماً أو جديداً ، ولكنه ينظر إليه فقط بعنوان كونه مفيداً للأمة أو غير مفيد ، أما نبذ الشيء لكونه قديماً وقبول غيره لأنه جديد فهو أبعد مايكون عن الحق والصواب ، ولقد صدق أستاذنا المرحوم محمد عبد المطلب حين قال :

مازوا الجديدَ من القديم وما دروا أنَّ الجديد من القديم سليلُ

وشوقي يبغض من كل قلبه تلك الطائفة التي تدعو إلى هدم كل قديم ، ثم لاتستطيع أن تقيم بناء جديداً أو تشيد حضارة رائعة بل كل همها في هدم القديم وإذا دعوت أحد هؤلاء للبناء قصر :

وأتى الحضارةَ بالصناعةِ رثةً والعلمِ نزراً والبيانِ مثرثرا

ولكم نقم شوقي على هؤلاء وسمهم عصابة مفتونة .

وأريد هنا أن أذكر رأيه في نقطتين : المرأة واللغة .

شوقي لاينكر أثر المرأة في الأسرة والمجتمع ، فهو يراها ضوء المنزل ونور المسجد وحسن الدنيا وزينة الحياة ، ، ويرى أنها فوق ذلك هي ذات اليد الطولى في تكوين ابنها ، فهي إن شاءت كان شجاعاً مغواراً ، وإن أرادت كان جباناً هيوباً ، وإن نشّأته على الفضيلة نشأ فاضلا كريماً ، أوربّته على الضلالة والغيّ كان ضالاغويا . فهو في يدها قضيب لدن يطاوعها كيفما صوّرته ، وعلى أي خليقة شاءته ، فهو

صداها ، وهى باعث كل محمدة أو مذمة . واستمع إلى شوقى يخاطب المرأة بعنوانها ملكاً قائلا :

لولا التُّقى لقلتُ لم يخلق سواكِ الولدَا
إن شئتِ كان العير أو إن شئتِ كان الأسدا
وإن ترد غيّاً غوى أو تبغ رشداً رشداً
واليتِ أنتالصوتَ فيه وهو للصوت صدى
كالببغا فى قفصٍ قيل له فقلّدا . . . .
وكالقضيبِ اللدنِ قد طاوع فى الشكل اليدا
يأخذ ما عوّدتِه والمرءُ ما تعوّدا . .

احمد احمد بدوى

وإذا كانت المرأة أكبر معلم للطفل ، والطفل ينشأ على ما عُوِّد فلا غرابة إذن حين نرى شوقى داعيا صباح مساء إلى تعليم المرأة وتثقيفها ، لتجلس فى مكانها الذى هيّأته لها الطبيعة . وهو يرى أن أخذ المرأة بنصيب من الثقافة وقسط من التعليم مما دعا إليه الكتاب والحديث وسيرة السلف الثقاة ، فلقد كانت سكينة تملأ الدنيا علما وأدباً ، وها هى ذى مجالسها الحافلة بالعلماء والادباء ، وكانت هى راوية تهزأ بالرواة ، وإن حضارة الاسلام الغابرة لتنطق عن مكان المسلمات : فنى بغداد عالمات متأدبات ، ولدى دمشق الجوارى النابغات ، وفى رياض الاندلس الهاتفات الشاعرات ، بل إن الاسلام لم يحجر على المرأة وأباح لها أن تأخذ بحظها من التجارة والسياسة وما اليهما ، ولم يمنع المرأة من أخذ حظها من العلوم والمعارف ، وأنصت حين يقول شوقى :

هـذا رسـول الله لم ينقص حقوقَ المؤمنات
العـلم كان شريعةً لنسـائه المتفقهـات
رُضنَ التجـارةَ والسيا سةَ والشئونَ الأخريات

ولكم يأسف حين يدير بعينيه فيرى المرأة المصرية فى هوة عميقة من الجهل لاتبصر فيها ضوءاً أو لا ترى نوراً ، وحينذاك يشفق على من بيدهم زمام الثقافة والتربية فيشكر جهودهم ويأسف على أن المرأة المصرية لاتهب لهم من المساعدة ما هم به جديرون .

وهناك نقطتان تتعلقان بالمرأة . إحداهما زواج الكبار بفتيات صغار ، ولكم ينقم على هؤلاء الذين جلل الشيب أفوادهم وملأ السفه فلوبهم والصِّغار أفئدتهم ، والشهوة السافلة نفوسهم ـ تلك النفوس التى لاتعرف العطف ولاتفهم معنى الرفق ، فيذهبون للزواج على نساء طيبات أخيار ، بعد أن شاطرنهم نعم الصبا ، وسقينهم بكأس السرور ، وولدن لهم البنين والبنات ، ثم لايأبهون لذلك كله ، ويأبون إلا التمتع بطفلة صغيرة ، أقل سناً من أحفادهم وحفيدانهم ، إغراء بالمال الذى حلل كل غير محلل ، وسحر القلوب ، حتى أضحت الأمهات تحت تأثيره كالحجارة أو أشد قسوة ، فتدفع الأم بنيتها لأشأم مضجع وترمى بها فى غربة وإسارا وليست الغربة بأن يعيش المرء مع قوم لايعرفهم فحسب ، بل أن يساكن من لايفهمه ، ولا يستطيع أن يفهمه ، فيعيشا فى غربة فكرية هى أشد على النفس من الوحشة والاسار . ولقد ينقم شوقى على هذا الزواج ، حتى ليحسب أن الزنا إن قيس به لايعدّ شيئاً ، واسمعه يقول :

المـال حلل كلَّ غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب فرب أم قلبها من سحره حجر من الأحجار
وتعللت بالشرع ، قلت : كذبته ماكان شرع الله بالجـزّار
مازوجت تلك الفتاة وإنمـا بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ، ما بالزنا والرقّ إن قيسا به من عار
فتشتُ لم أر فى الزواج كفاءة ككفاءة الأزواج فى الأعمار

والمسألة الثانية مسألة الحجاب والسفور ، ولعل شوقى أبدع أيّما ابداع فى تلك القصيدة التى أبان فيها عن رأيه فى الحجاب والسفور : فقد شبه المرأة بطائر هو ملك الطيور ، جمال صوت وحسن ترتيل ، يزرى بمعبد والموصلى ، ويعيد عهد داود فى مزماره وجميل شدوه ، حتى اذا خطر على الملاعب لم يدع لممثل ، فى غلائل

من أشعة الضحى ، وقلانس طاهرة بيضاء ، ولكنه لو جعله فى نضار مجلل بالحرير ، ولفه فى سوسن وحفه بالقرنفل وحرق حوله أزكى العود وأغلى الصندل ، وحمله فوق العيون عند رأس الجدول ، ودعى كل أغرّ محجل فى ملك الطيور ، فأتته بين محبذ ومدلل ، وأمر ابنه فالتقاه بوجهه المتهلل ، وأهدى اليه فيلوذج لم يُهدَ للمتوكل ،

(وفود الامم العربية والمدعوون الى حفلة الشاى التى أقامها وزير المعارف المصرية)

وزجاجة فضية مملوءة من سلسل ، كل ذلك لا يغنى ولن يعدّه الطائر ذا فضل وكرم مادامت حياته مشوبة بالرقّ مهددة بالقيد ، بيد أنه مع ذلك لا يستطيع الا أن يحرص على هذا الطائر لانه غالٍ ثمين . فشوقي إذن لا يؤمن بالسفور بل يلجأ الى الحجاب مكرهاً مضطراً لأنه اذا احتكم الى الطبيعة وجد الطائر إما أسيراً أو قتيلا كما قال :

أنتَ ابنُ رأيٍ للطبيعة فيك غير مبدَّل
أبداً مَروعٌ بالأسار مهـدَّد بالمقتلِ . . .
إن طرتَ عن كنفٍ وقعت على النسور الجهل !

ثم احتكم الى الحياة فرأى أن الدنيا مهما غالطنا أنفسنا لا تكون للأعزل ، ولا للغبيّ الذى يملل نفسه بعذب الأمانى وحلو الآمال ، ولكنها جعلت لذى الجهاد

يُبتَلى ويَبتلى من غير ضعف أوجهل ، هذا ويرى شوقى فى التهتك الذى انغمست فيه المرأة داعياً الى الافساد .

والنقطة الثانية مسألة اللغة . ولأدع الدكتور هيكل يحدثنا عن ذلك حيث يقول : « ولقد ترى شوقي يغلو فى شرقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يتعمد ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومته تلك النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من رواء الغرب .

وقد يكون غلوّ شوقى أكثر وضوحاً فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية . وأما لغته فتعتمد الى بعث القديم من الالفاظ التى نسيها الناس وصاروا لايحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل قد يكون البعث آكد وسائل التجديد ، نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها ، والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه » .

هذا ما قاله الدكتور ، وأضيف الى ذلك أن شوقى يرى اللغة العربية موطن الجمال وينبوع العذوبة حيث يقول :

إن الذى ملأ اللغات محاسناً جعل الجمالَ وسرَّه فى الضادِ

والآن بعد أن بينت لكم رأيه فى المرأة واللغة ، أترك لكم الحكم عليه إن كان من المجددين ، أو من المحافظين الأقدمين .

— ٣ —

ديانته وتمتعه

يرى شوقى ان الانسان متدين بطبيعته ، يسعى بكل ما أوتى من قوة ليدرك لغز هذا العالم وما يملؤه من أسرار تغمره وتحيط به ، ويسعى كذلك ليعرف من أوجده والى أين يسير ، ولكنه وهو يبحث وينقب لا يستطيع الوصول الى الحقيقة والصواب ، وإن كان يحوم حول مركزها ، فهو إن جعل القوة إلهاً فله بالقوة استمداد من الخالق ، واذا آثر الجميل بالتنزيه فالجمال حباه من الله ، واذا

أنشأ التماثيل فالى المولى الرموز والايماء ، واذا قدر الكواكب أرباباً فمن الله السنى والسناء ، واذا ألّه النبات فمن آثار نعماه ، واذا سجد للجبال فالمراد الجلالة الشماء ، واذا عبد الملوك فالملك فضل يحبو به من يشاء هكذا ضلت العقول فى صباها تسعى الى الحقيقة ويسترها ظلام الجهل حتى جاءت الرسل فانتهت الى الله الأسماء والأفعال .

بهذا يؤمن شوقى ، ولهذا فهو يرى أن أولئك الذين ينكرون الديانات وينعون فى هدمها ليسوا من الصواب فى قليل ولا كثير ، ولقد ظلت الديانات ينسخ بعضها بعضاً كما ينسخ الضياء الضياء حتى جاء محمد حامل لواء الاسلام دين الشمائل ، ودين الأنفة والسيادة روحه ، والاقدام والعمل من آياته الكبرى ، والمجد بنبوعه ومورده .

من عادة الاسلام يرفع عاملا ... ويسوّد المقدام والفعّالا
ظلمته ألسنة تؤاخذه بكم ... وظلمتموه مفرطين كسالى
هذا هلا لكم تكفّل بالهدى ... هل تعلمون مع الهلال ضلالا ؟!
سرت الحضارة حقبة فى ضوئه ... ومشى الزمان بنوره مختالا
أيام كان الناس فى جهلاتهم ... مثل البهيمة أرسلت إرسالا !

ولكم يأسف ويحزن حين يرى الاسلام ذا الحضارة والمدنية يهبط به قومه الى أحط الدركات فيحكم الناس على الاسلام بأهله ، ولا يتورعون من رميه بكل نقيصة والصاق التهم به ، وما أروع قوله :

فقل يارسول الله ياخير مرسل ... أبنك ما تدرى من الحسرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها ... كأصحاب كهف فى عميق سبات
بايمانهم نوران : ذكر وسنة ... فما بالهم فى حالك الظلمات ؟
وذلك ماضى مجدهم وفخارهم ... فما ضرهم لو يعملون لآت ؟

يرى شوقى فى الاسلام حافظاً لاركان المجتمع أن تنهار ، فهو بما شرع من الزكاة يمنع تلك النفوس الثائرة التى تصبح ذئاباً إن لم تنل مايخمد جذوتها ويبرىء كلومها ، وهو يرى أن صاحب الدعوة الاسلامية إمام الاشتراكيين ، بيد انه يداوى المجتمع بالرفق واللين ، والدعة والهدوء ، من غير وثبة ولا طفرة ، إذ الطفرة ما دخلت شيئا لا أفسدته . وانصت اليه يقول :

عجبت لمعشر صلّوا وصاموا ظواهرَ خشية وتُقىً كذابا
وتلفيهم حيال المال جسماً إذا داعي الزكاة بهم اهابا
لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا !
يريد الخالق الرزقَ اشترا كاً وإن يك خصُّ أقواماً وصابا
فما حرم المجدُّ جنى يديه ولا نسى الشقيُّ ولا المصابا

ويقول مخاطباً النبي :

الاشترا كيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلواء
داويت متئداً وداووا طفرة وأخفُّ من بعض الدواء الداء

وهناك شيء واحد أحب أن أوجه للنظر اليه : ذلك هو ايمانه بالخلافة وتشبثه بها حتى لقد حمل حملة كبرى على « مصطفى كمال » يوم ألغى الخلافة فسمى فتواه خزعبلة وقوله ضلالة وما أتى به كفراً صريحاً . وهو يؤمن كذلك بان الخلافة يجب أن يحملها من يستطيع حمايتها ، ويقدر على الذود عن حياضها ، فلا تبذل العاجز يدفع عنها براحته . وتشبث شوقي بالخلافة يعود الى انه يراها الجامعة الكبرى التي تجعل المسلمين جميعاً في كل بقاع الأرض جسماً واحداً يشعر بما يلم به من سرور أو ينزل به من محن .

ولكنك تعجب بعد هذا كله إذ ترى شوقي ذلك المسلم الملىء بالايمان مولعا باللذة شغوفاً بالطرب، ولكن غرابتك لا تلبث أن تزول يوم تعلم ان الاسلام يدعو بملء فيه الى أن ننال حظنا من الحياة كاملا غير منقوص .

— ٤ —

وصفه

شوقي واصف ماهر ، يحدثك حقاً عن شعوره واحساسه ، ولايقنع بأن يصور لك الشيء حتى يجعلك تحسّ باحساسه وتشعر بشعوره . وما أجمله حين يصف لك تلك الليالي الراقصة ، الحافلة بصنوف اللذة والترف فهنا خمر حف كأسها الحبب وهنالك ظباء تنسرب ، تلبس الحرير واللجين والذهب ، حتى اذا بدأ يصور لك الراقصين رأيت قدوداً تثب :

فهى مرة صعدٌ وهى مرة صببُ

ورأيت الرؤوس مائلة تحتجب فى الصدور ، والنحور قائمة ، والنهود هامدة والخصور واهية :

والمدام اكؤسها ما تغيض والعلبُ

ولقد أحسن شوقى حين اتخذ لوصف تلك الليالى هذه البحور من الشعر التى تريك الحركة ، وتجعل نفسك واثبة كما يثب الراقصون . وفى الحق لقد أبدع شوقى الابداع كله فى وصف تلك الليالى وما فيها من جمال ولذة ، حتى انك حين تقرأ شعوره يصور لك الخيال الذى يبعثه فيك هذا الشعر حفلة من تلك الحفلات الشهية البديعة .

لندع هذا ولنذهب معه الى جبال سويسرا حيث يحدثك حديثاً يملأ قلبك روعة وجلالا ويغمرك باحساس عميق وحب لتلك الصورة التى هى قطعة من الجنان أو هى أبدع روضة من رياض الطبيعة ، فهنالك الجبال شماء عالية أضحت بيوتا للغمام :

والسفح من أى الجهات أتيته ألفيته درجاً يموج مدوّرا
والنجم يبعث للمياه ضياءه والكهرباء تضىء أثناء الثرى
والماء من فوق الديار ونحتها وخلالها يجرى ومن حول القرى
متصوّباً متصعداً متحملا متسرعاً متسلسلا متعثرا
والارض جسر حيث سرت ومعبر يصلان جسراً فى المياه ومعبرا
والفلك فى ظل البيوت مواخراً تطوى الجداول نحوها والأنهرا

ألا تعجب من تلك الصورة البديعة التى يصورها شوقى بريشته ، ولو خرجت من يد مصور ماهر لأضحت صورة تفتن الألباب ؟ وما أجمله كذلك حين يصف (كوك صو) ذلك الموقع الجميل فى فروق حيث الماء جار ، والغادات سافرات ظاهرات عفيفات ، والاصيل يفيض تبراً وينسج به للربى حللا وينثر على الخليج ذهباً خالصاً ، ويضع فى جيد الخميلة عقداً وفى آذانها قرطاً ، وتنعكس الاشعة على رؤوس الجبال فيضاء السفح وتنار الرأس .

ثم اذا أصغيت الى شوقى وهو يحدثك عن جمال الربيع وما فيه من بهجة وحياة أحسست بالطبيعة باسمة ضاحكة حيث الرياض زاهرة غناء تتجاوب الأطيار على أغصانها :

ما بين شاد فى المجالس ايكه ومحجبات الايك فى الادواح
غرد على أوتاره يوحى الى غرد على أغصانه صداح
بيض القلانس فى سواد جلابب حُلين بالاطواق والاوضاح
رتلن فى أوراقهن ملاحناً كالراهبات صبيحة الافصاح
يخطرن بين أرائك ومنابر فى هيكل من سندس فياح

ثم هنا وهناك ترى النبات منشورة أعلامه بين أحمر قان وأبيض ناصع ، وورد فى سرر الغصون مفتح متقابل ، يمر النسيم بصفحتيه كما تمر الشفاه على خدود الملاح والنسرين والياسمين مضىء مشرق والبنفسج ثاكل حزين ، والشمس ضاحكة باسمة تبعث شعاعها الى النيل فتحسبه مسارب من الزئبق ، ولا زال الربيع حديقة القلب وروضة الروح ، مثله فى الزمان كالشباب فى العمر كلاهما محبب الى النفس عزيز لديها .

وهناك نوع من الوصف ينفرد شوقى بالابداع فيه : ذلك هو وصف الآثار المصرية . واذا كان أبو الهول رابضا فى مجتمعه يطل على عالم يستهل وآخر يحتضر ، فان شوقى يقف بجانبه يستلهمه تاريخ الفراعنة يوم كانوا يعتزون الى الشمس والقمر ، يرفعون الحضارة ويؤسسون شامخ المجد ورفيع المدنية ، ويستخبره عما راع البلاد يوم غارة قمبيز ، وخيله التى تجرف البلاد بالنار ، ويستنبئه عن البطالسة والقياصرة والأديان التى دان بها المصريون منذ كانت « إيزيس » إلى أن جاء عمرو بن العاص . وكان شوقى يشعر بأن أبا الهول ليس جسماً من حجارة صماء ، بل هو روح لمجد المصريين يصيبه ما يصيبهم من رفعة ومجد ، أو انحطاط وانحلال ، بل هو الروح الرابضة هناك عند الهرم تحرس الكنانة إن أصابها مكروه أو ألمت بها فاجعة . وانى لا أكتم الحق ولا أكتمك ما أشعر به من إحساس يغمرنى وروح تغمر فؤادى كلما قرأت قصيدته الخالدة أبا الهول ، فأراه ينقلنى من حديث لذلك التمثال الصامت الناطق الى سر الحياة وتطاولها ، وكأنى أصغى لهذه الروح المجسمة وهى تلقى على تاريخ المدنية والحضارة ، وهكذا أبدع شوقى فى وصف حسه وشعوره حين يقف الى أبى الهول يحدثه ويناجيه .

فاذا أخذ بيدنا شوقى الى أسوان حيث « أنس الوجود » — ذلك الأثر المحتضر الذى جمع العبر — سمعت منه وصفاً دقيقاً لتلك القصور الغرقى وكأنه يرسم لك نقوشها ودهانها ، وخطوطها ومحاريبها وضحاياها ومقاصيرها بذلك الشعر

الذى يجعل لك المنظور مسموعا ثم هو لا ينسى أن يستخبر الآثار عن مجدها وعظمتها يوم كان فرعون يركض فى مواكبه وايزيس تحكم النيل، والكهنة والملوك يخفضون لديها الطرف . وفى الحق لقد قضى شوقى ماعليه يوم جلس الى تلك الآثار يقرأ فيها مجد مصر الشامخ المتين ، واسمعه يقول :

صنعة تدهش العقول وفن ... كان إتقانه على القوم فرضا
يا قصوراً نظرتها وهى تقضى ... فكبت الدموع والحق يقضى
حار فيك المهندسون عقولا ... وتولت عزائم العلم مرضى
أين مُلك حيالها وفريد ... من نظام النعيم أصبح فضّا ؟
ما لها أصبحت بغير مجير ... تشتكى من نوائب الدهر عضّا ؟

ولنسر مع شوقى يحدثنا عن الحضارة أيام « توت عنخ آمون » فتسمع منه روعة الفن وجلاله ، وتسمع منه ما يجول بنفس كل مصرى من تمجيد آبائه ووضعهم حيث يليق بهم فى أعلى مراقى العظمة والجلال ، وترى شوقى يمجد فيهم أكثر ما يمجد ذلك الخلق الذى كونه فيهم حب الخلود ، حتى تفردوا به فلم يسبقهم سابق أو يلحقهم لاحق ، ولكن بجانب الشعور بالعظمة نحسّ بما فقدناه من تلك الخلال النبيلة والعظمة النفسية ، ونشعر بما نحن فيه من تأخر فى الثقافة والحضارة .

فآباؤنا الذين انشؤوا أول مدنية عرفتها الشمس ، ورفعوا تلك الاطواد الشامخة التى تدل على نفس دائبة صبورة ، آباؤنا الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على العالم المعروف فى عهدهم ، آباؤنا الذين خلفوا تلك الحضارة التى تنطق بما لهم من نظرنا ثاقب وفكر رجيح ، آباؤنا الذين تفردوا بحب السبق والخلود ، آباؤنا هؤلاء يخرجون من قبورهم فلا يرون أمامهم إلا شعباً أعزل لا يملك من وسائل الدفاع حيلة ، فالبر خال من القنا ، والبحر لا يشارك حيتانه وأسماكه إلا سفن ليس لنا فيها شبر ولا فتر ، والأمة غير حافلة بتلك الحضارة التى بناها لها الآباء . واستمع الى شوقى يناجى توت عنخ أمون :

قل لى أحين بدا الثرى ... لك هل جزعت على العرين ؟
أنتَ ملكاً ليس بالشـ ... ـكى السلاح ولا الحصين
البر مغلوبُ القنا ... والبحر مسلوب السفين
لمّا نظرت الى الديار صدفت بالقلب الحزين . .

لم تلق حولك غير «كار تر» والنطاسيّ المعين
أقبلت من حجب الجلال على قبيل معرضين
تاج الحضارة حين أشرق لم يجدهم حافلين
والله يعلم لم يروه من قرون أربعين!

وحقاً ان اباءنا ينظرون الينا من سماء خلودهم نظرة الغاضب العاتب ، على ما فرطنا فى ديارهم وأضعنا من حضارتهم ، وينظرون الى مخلفنا - وهم أرباب السبق - نظرة الأسى والحسرة ، فهلموا واسمعوا تلك الصيحات التى تنبعث من قمم آثارهم داعية الى الجد والعمل والاقدام !

احمد احمد بدوى

(سكرتير جماعة الادب المصرى الاسلامى)